فكاهات

حلول العام (١)

كان يقيم في شارع حقير من شوارع لندن المدينة العظيمة رجلٌ قد ناهز الخمسين من عمرهِ ومعهُ ابنةٌ لهُ في الثامنة عشرة من سنيها . وكان اسم الرجل توما هلفيلد واسم ابنتهِ فلورا . وكانت هيئة الرجل وملامحهُ تدلّ على انهُ كان من اولاد النعم وذوي الوجاهة والمال وكذلك ابنتهُ كانت مثال ابيها في الهيئة والرؤآء ظاهرةً فيها امارات الشرف وكرم الاصل . وكانت لا تعرف لها اهلاً ولا تعلم من تأريخها شيئاً سوى انها ووالدها يقيمان في ذلك الشارع الحقير في منزلٍ مؤلف من ثلاث غرف قد رتبها والدها بقدر استطاعتهِ . وكان ابوها قد وضعها في مدرسةٍ داخلية قضت فيها جانباً من حياتها فتلقت فيها ما يلزمها وما يريدهُ والدها من العلوم والتهذيب ولما اتمت ايامها المدرسية عادت الى بيتها فوجدت والدها يدأب مجتهداً لتحصيل القوت واحتياجات الحياة فيتحامل على ضعفهِ ويستنهض قوتهُ الباقية ليوفر لابنتهِ اسباب الراحة والسرور . فلم يرق في عيني فلورا ان تعيش على ما يقطر من دمآء قلب ابيها فجعلت تسعى سرًّا في وجدان شيءٍ تعملهُ الى ان توفقت اخيراً الى سيدة من ذوات الثروة كانت تذهب اليها كل يوم فتقرأ لها كتباً وتكتب لها رسائل على الآلة الكتابية باجرة تعادل نصف ما يحصلهُ والدها . وعلم المستر هلفيلد بامر ابنتهِ فالتهب صدرهُ حرقةً ولكنهُ رأى ان دخلهُ وحدهُ لا يكفي لمعيشة كليهما فاضطر الى الصمت وفي صدرهِ نارٌ آكلة ولكنهُ ما لبث ان عاجلهُ مرضٌ عضال القاهُ على سريرهِ فاقد القوى وزاد عليهِ ما يعانيهِ من الانفعالات الباطنة فتسلطت عليهِ حمى كانت تنوبهُ فتفقدهُ رشادهُ . ولما رأت فلورا حالة والدها هذه استأذنت

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

السيدة التي تشتغل عندها في البقآء عند والدها لتمريضهِ فاذنت لها وامرت طبيبها الخاص ان يزور المريض ويعتني بهِ . ولما جآء الطبيب وفحص حالتهُ رأى ان علتهُ لا تقبل الشفآء وتبين لهُ من اعراض الدآء انهُ قد لا تمضي عليهِ تلك الليلة وهو في قيد الحياة . وكانت فلورا ملازمةً لغرفة والدها فجثت الى سريرهِ واستغرقت في صلاةٍ حارة تطلب الى الخالق عز وجل ان يلطف بحالتها ويمنّ عليها بحياة والدها وكانت اذ ذاك آخذة يدهُ الباردة في راحتيها تقبلها وتغسلها بدموعها . وكان ذلك الوالد الشيخ قد افاق الافاقة الاخيرة من غيبوبتهِ ورأى ابنتهُ بجانبهِ فانهملت دموعهُ ثم جذبها الى صدرهِ فقبلها متنهداً من كبدٍ حرّى ثم قال لها اني اشعر يا فلورا بدنو اجلي ولست آسف على حياتي لكن يشقّ عليَّ تركك بدون نصير لولا ما اعهدهُ من رزانتكِ وحسن تربيتكِ . ولديَّ وصيةٌ لا بد من ابلاغكِ اياها ووعدكِ لي بالقيام بها قبل ان يعاجلني الموت . اذكري ما حييتِ والدتكِ الفاضلة واعبدي ذكرها فانها كانت ملكاً كريماً لم يسمح لها الله ان تراكِ فقد ماتت بعد ولادتكِ بوقت قصير ثم اذا متُّ فتوجهي بعد موتي الى بيت اللرد شستر واسألي عنهُ واسمهُ اللورد سسل شستر ولا بد من مقابلته فاذا صرتِ في حضرتهِ فقولي لهُ ان اخاك توما على سرير موتهِ قد صفح لك عما اقترفت في حقهِ وانهُ حال تركهِ هذا العالم الفاني ودخولهِ العالم الابدي يسامحك عن كل سيئاتك ويباركك . ثم انقطع المستر هلفيلد عن الكلام وكانت فلورا في اشد حالات اليأس والغم ولكنها لدى سماع كلمات والدها اصبحت كالسائر في عالم الخيال وخطرلها ان والدها يهذي . وكأن المائت شعر بتأثير كلماتهِ على ولدهِ فاستنهض قواهُ مرةً اخرى وقال لها لا تتصوري يا ولدي انني اتكلم عن عدم تعقل فانا الآن بتمام ادراكي وان تكن روحي قد قاربت التراقي فتعالي قبليني القبلة الاخيرة وعديني ان تقومي بما اوصيتكِ . فالقت فلورا بنفسها على صدر والدها ولما همّت بتقبيلهِ شعرت بنَفَسٍ حار ينبعث من بين شفتيهِ ثم ارتسمت على فيهِ ابتسامة هنيئة فاطبق عينيهِ وسارت روحهُ الى خالقها تاركةً ذلك الجسم الترابي بين يدي الابنة المسكينة تناديهِ الى الحياة بزفيرها وشهيقها وتغسلهُ بدموعها

واهتمت فلورا بدفن جثة ابيها وفي اليوم الثالث ازمعت على القيام بوصية والدها فارتدت ثياباً سوداً حداداً على فقيدها ثم سألت عن بيت اللرد سسل شستر فقيل لها انهُ يبعد عن منزلها نحو ثلاثة اميال . فخطر لها اولاً ان تكتري عربةً ولكنها لم تجد بدًّا من الاقتصاد في النفقة فعادت وقصدتهُ مشياً على القدم الى ان وصلت الى بقعةٍ من الارض محاطة بسورٍ من شجر التفاح والكمثرى ولما بلغت بابها رأت ضمن السور حديقةً واسعة الارجاء فيها من جميع اصناف الاشجار والرياحين والازهار وقد قام في وسط الحديقة بناءٌ فخيمٌ تنعكس اشعة الشمس عن زجاج نوافذهِ فينبعث منها نورٌ يزيد في ابهة البناء وهو كقصور الملوك . فوقفت فلورا حيناً تسرّح الطرف في تلك المناظر البهيجة ثم قالت لم يعلمني والدي عن اصلهِ شيئاً ولم اعرف من امرهِ سوى انهُ رجلٌ فقير الحال قد سدّت السعادة في وجههِ ابوابها فقضى حياتهُ في الفقر المدقع يدأب للقيام بأودهِ وأودي ولكنهُ يستفاد من وصاتهِ الاخيرة وامرهِ اياي ان اقابل اللورد سسل شستر واقول لهُ ان اخاهُ توما قد سامحهُ ان اللورد المذكور هو حقيقةً اخوهُ فانا اذاً الآن في املاك عمي . . . . . لكن لماذا يا ترى سامحهُ والدي وعلى اي شيء . . . . . الظاهر من ذلك ان هذا المِلك كان حقًّا لوالدي فاغتصبهُ اخوهُ وحرمهُ اياهُ فلا بد ان صفح والدي كان عن هذا الامر او ما يقرب اليهِ . . . . . ومن كان يظن ان ابنةً فقيرةً مثلي يكون لعمها مثل هذه الاراضي وهذا القصر الجميل . بل من يدري ان هذه الاملاك ليست حقاً لي . . . . . هل يقبلني عمي الآن يا ترى وهل يرى فقري فيدعوني للاقامة معهُ واذا فعل فهل اقبل وابقى . . ان والدي لم يأمرني بذلك ولم يشر اليهِ فآه ما اعجلك يا موت ولمَ لم تمهلهُ ريثما يفيض لي في شرح ما تجب عليّ معرفتهُ . . . ولكن ما لي وللاعتراض على احكام الله فقد جئت لاقوم بما اقسمت عليهِ فيجب ان اتمم الامر وارجع للحال . ولما قالت ذلك تنهدت من كبدٍ حرى ومسحت بمنديلها الدموع المترقرقة في مآقيها وتقدمت الى باب القصر فقرعتهُ بلطفٍ فظهرت لها خادمة المنزل فقالت فلورا هل اللرد سسل شستر هنا قالت الخادمة نعم . قالت قولي

لهُ انني اودّ مواجهتهُ في امرٍ مهمّ اذا سمح لي بدقيقتين من وقتهِ . وخطر للخادمة ان تردّ فلورا من حيث اتت معتقدةً انها من طالبي الاحسان ولكنها رأت في هيئتها ما يدل على خلاف ذلك واثر فيها ما رأت على ملامحها من دلائل الانكسار فغيرت فكرها وقالت لها اتأذنين لي ايتها السيدة ان اذكر لهُ اسمكِ . فقالت فلورا لا مانع البتة ولكنني اعتقد انهُ لا يعرفني فاذا سألكِ فقولي لهُ فلورا هلفيلد

فقدمت الخادمة لها كرسيًّا ودخلت فما غابت الا القليل حتى عادت واشارت اليها بالدخول فمشت فلورا في تلك الاروقة الجميلة و بين الطنافس الحريرية الثمينة وهي كأنها لا ترى شيئًا غريبًا ولما اوصلتها الخادمة الى امام مكتب اللرد قالت لها هو هنا يا سيدتي فتفضلي بالدخول . ولما دخلت فلورا وجدت غرفةً فسيحة مزدانة بالصور والمكاتب العديدة وفي منتصف الغرفة مائدة قد جلس اليها فتى في الحادية والعشرين من عمره جميل الصورة بهي الطلعة رشيق القوام . فلما وقعت عينهُ على الفتاة نهض فاستقبلها وقدّم لها كرسيًّا للجلوس . اما هي فانحنت تشكرًا ولم تجلس ثم قالت لهُ أأنت اللرد سسل شستر . قال نعم فهل من حاجةٍ اقدر ان اخدمكِ بها . قالت اشكرك ايها المحترم انما لديّ رسالةٌ اليك من اخيك جئت لاقوم بابلاغها . ورأت فلورا على وجه الفتى علائم الاستغراب ولكنها مضت في حديثها فقالت ان والدي توما هلفيلد قد قضى نحبهُ منذ ثلاثة ايام وقد استدعاني قبل وفاتهِ وعاهدني على سرير موتهِ ان اقصد اللرد سسل شستر واقول لهُ ان اخاك توما قد صفح لك عما اجترمت اليهِ وانهُ عند تركهِ هذا العالم الفاني يسامحك عن كل سيئاتك و يباركك. فقال اللرد اما انا فلا اخ لي واظن ان المقصود برسالتكِ هو المرحوم والدي الذي توفي منذ سنتين فقد كان اسمهُ كاسمي وكان يخبرني قبل وفاتهِ ان لهُ اخًا يدعى توما سافر قبل مولدي ولم يدرِ احدٌ اين مقرهُ . وأعلم ايضًا ان والدي اجتهد كثيرًا ان يعرف مكان اخيهِ المذكور واعلن ذلك في عدة جرائد فلم يحصل على طائل واخيرًا اعتقد ان اخاهُ اصبح في عالم الاموات فتغيرت حالتهُ وقضى ايامهُ الاخيرة في غاية الحزن والكآبة . واعلم ايضًا ان جدي كان يدعى هلفيلد فيظهر ان

ابالكِ لقب نفسهُ بهذا الاسم كي لا يهتدي والدي اليهِ

وكانت فلورا تسمع كلامهُ ولا تفقه شيئاً ولم يرق لها الاسلوب الذي تلقى بهِ اللرد خبر وفاة عمهِ وعدم اهتمامهِ بالمسامحة التي جاءت بها فلما اكمل حديثهُ قالت اذاً لم يبقَ املٌ في ايصال كلام والدي الى محلهِ ولكنني قمت بما وعدتهُ وقد اديت رسالتي فاستأذنك في الذهاب . ولما قالت ذلك انحنت ثانيةً وهمت بالخروج . وكان اللرد الفتى افاق من غفلتهِ فوثب اليها واخذ بيدها وقال والى اين تذهبين يا ابنة العم وقد اصبحتِ ولا بيت لكِ . قالت بل الامر على عكس ما ظننت فان لي بيتاً كنت اقيم فيهِ مع والدي ولا ارى ما يدعوني الى البقآء هنا . قال يدعوكِ الى البقآء هنا وجودكِ بين اسرة عمكِ الذين كانوا يجهلون وجودكِ . قالت اني لم ادرِ ان لي اقارب الامنذ بضعة ايام و يسهل عليّ نسيان ذلك كما يسهل عليك ايضاً ان تنسى هذه المقابلة فاسمح لي ان اذهب . قال لا لا . لا يمكن ذلك قبل ان تري شقيقتي متيلدا وتراكِ فربما كانت اقدر مني على استبقآئكِ . ولما قال هذا قرع جرساً فدخل الخادم فأمرهُ ان يدعو شقيقتهُ متيلدا وما غاب الا دقيقة حتى حضرت شقيقة اللرد وهي اصغر منهُ سنًّا واجمل شكلاً فعرّفها بابنة عمهِ وقص عليها ما جرى باختصار فوثبت متيلدا الى عنق ابنة عمها تقبلها ثم قالت لها اهلاً بكِ يا عزيزتي فلورا ان سعدنا سيكون كاملاً بوجودكِ معنا فتعالي اريكِ غرفتي وثيابي وصوري وخيولي و . . . فقطعت عليها فلورا قائلةً اشكركِ ايتها العزيزة فاني لا يساعدني الوقت على اطالة الزيارة ولا بد من ذهابي الا ن . وحاول سسل ومتيلدا ان يقنعاها بالبقآء فأبت او ان يصحباها في رجوعها فلم ترضَ فودعتها وسارت تاركةً الاخوين يتباحثان في الامر و يعجبان من تصرفها. ثم قالت متيلدا لا بدّ من اتباعها وتغيير عزمها فانها وحيدة حيث هي ولا ينبغي ان نتركها هكذا ثم امرت فأحضروا لها عربتها فركبتها واندفعت بالسوط على الجواد حتى ادركت فلورا فألحت عليها ان تركب معها ففعلت واجتهدت ان ترجع بها الى بيتها فامتنعت ولما بلغتا الى منتصف الطريق استأذنت فلورا ابنة عمها في الانفصال فودع بعضهما بعضاً وافترقتا . وقالت متيلدا

اذا رأيتِ نفسكِ في حاجة الى شيء ايتها العزيزة فلا تتأخري عن ابلاغي اما انا فاذا شئت ان اكتب اليكِ فما هو عنوانكِ . فقالت فلورا بانكسار اني اسكن بيتاً حقيراً في شارع براند وهكذا افترقتا فعادت كلٌّ منهما الى مقرها

وفي اليوم الثاني عادت فلورا الى اشغالها عند السيدة العجوز حسب العادة فقالت لها اين كنتِ امس يا فلورا فقد ذهبت لاراكِ فقيل لي انكِ قد خرجتِ . قالت نعم ذهبت الى بيت اللرد شستر لتأدية رسالة . قالت السيدة اني اعرف هذه الاسرة واعرف ان ابن اللرد شستر البكر بذّر اموال ابيهِ وارتكب جرائم عديدة ثم سافر الى حيث لا يعلم احد وانقطعت اخبارهُ ولعلهُ مات . فتصاعد الدم الى وجنتي فلورا وقالت نعم انهُ مات منذ بضعة ايام ولكنهُ لم يكن كما تقولين فانهُ لم يرتكب اثماً ولم يأتِ منكراً وقد اتهمهُ الناس بأمور هو بريءٌ منها برآءة الملائكة من شرور الناس . قالت ومن اين تعلمين ذلك . قالت انا اعلم الناس بوالدي . فتعجبت السيدة جدًّا وقالت قد يكون الامر كما ذكرتِ ولكن الاعتقاد العام على ان توما شستر رجلٌ رديء لم يكن يستحق اسم اسرتهِ فغير لقبهُ . فنظرت اليها فلورا شزراً وقالت الا تزالين تعتقدين هكذا وقد قلت لكِ انهُ بريء فما دمتِ لا تحترمين شرف الميت ولا تراعين عواطف ابنتهِ المنكسرة القلب فلست بباقيةٍ عندكِ بعد الآن وصممت على ترك شغلها . واشفقت السيدة على فلورا فألحت عليها بالبقآء وعدم العود الى هذا الموضوع فأبت وودعت السيدة وعادت الى بيتها . ومضت عليها عدة ايام وهي في ضيق عظيم لا تدري ماذا تفعل وكانت النقود القليلة الباقية معها تنفد شيئاً فشيئاً فرأت انهُ لا بد لها من استعمال الحكمة فتركت من بيتها غرفتين واكتفت بواحدة وسعت في البحث عن شغلٍ فلم تفلح فصارت توفر من دراهمها ما امكن حتى اذا فرغت عمدت الى بيع ما لديها من الاثاث فقضت ستة اشهر في اشدّ الضنك والضيق . وكانت تلك السنة قد اشرفت على النهاية فجلست يوماً على سريرها تندب سوء حظها وتذكر العام الفائت وما جرّ عليها من الويلات ثم جثت فصلّت الى الله ان يفتح عليها في السنة الجديدة بما ينسيها مصائبها او يأخذها الى

حيث سبقها والداها فتستريح من متاعب الحياة

واشرقت شمس اليوم الاول من العام الجديد وفلورا جالسة في غرفتها تندب شقاءها فان تقودها كانت قد نفدت ولم تذق طعاماً من امس ثم شخصت ببصرها الى السمآء فقالت لم تتحسن حالتي يا الهي فكانك رأيت الاصلح لي ان تنقلني الى حيث ينتظرني والداي فهـا انا مستعدة لذلك . وكان الجوع والضعف واضطراب البال قد اثر فيها كثيراً وشعرت بانحلالٍ عظيم وغشيت بصرها غيمة كثيفة فلم تعد تميز الاشيآء الموجودة امامها . . . واذا ببابهـا يقرع قرعاً خفيفاً فتحاملت على نفسها ونهضت الى الباب ولما فتحتهُ اذا امامها سسل ومتيلدا فرجعت الى الورآء مذعورة واثرَّ فيهما ما رأياهُ من ضعفها وتهافتها فابتدرا اليها وامسكاها عن السقوط ولم يحتج سسل الى شرح ما المّ بابنة عمهِ فاسرع واحضر لها بعض القوت والمنعشات فلما عاد اليها شيء من قوّتها جلس وشقيقتهُ بجانبها وجعل كلٌّ منهما ينظر الى الآخر و ينتظر ان يبتدئ بالحديث . واخيراً تقدم سسل وطوق عنق فلورا بذراعيهِ وقال لقد مرّت علينا ايتها الحبيبة زيارتكِ الاولى كحلم ورأينا من نفورككِ عنا ما انسانا تلك المقابلة. وان والدي ترك لي بعد وفاتهِ اشغالاً كثيرة الهتني عن كل شيء وقد تفرغت اخيراً لترتيب البيت والاطلاع على اوراق والدي القديمة وكتبهِ و بينما انا افعل ذلك عثرت في مكتبتهِ على رقعةٍ باسمي كتبها بخطهِ وقد كتب عليها ان لا أفتحها الا بعد وفاتهِ. ولما قرأت الرقعة أطلعت شقيقتي عليها وصممنا ان نجدكِ وندفعها اليكِ فانها تختصّ بكِ دوننا وها هي . فتناولت فلورا الرقعة ولكنها لم تستطع قرآءة كلمةٍ واحدة منها لاستحواذ الضعف عليها فارجعتها وقالت لا اقدر الآن على مطالعتها . قال لا بد اذاً من اسماعكِ ما فيها ثم اخذ يقرأ لها الرقعة وكان فيها ما يلي

ولدي العزيز سسل شستر

اني القي اليك حقيقةً اخجل ان اطلعك عليها شفاهاً فكتابي هذا يظهرها لك بعد مماتي . ان الله رزق والدي ولدين هما اخي الاكبر توما وانا . وكان اخي عنوان الشهامة ومثال اللطف وكرم الاخلاق والدعة والطهارة وطيبة القلب وكنت انا مخاتلاً

مسرفًا مقامرًا لا عهد لي ولا ذمام . وكان والدي يحب اخي ويمقتني فملت بالطبع الى كراهة اخي وكان هو يدافع عني ويزيدني حبًّا كلما زدتهُ بغضًا . وزين لي الشيطان يومًا فكتبت رسالةً عن لسان اخي صدّرتها باسمي كأنها مرسلة منهُ اليَّ ذكرت فيها كلامًا مؤلمًا في حق والدي ورغبتي في تعجيل وفاتهِ والاستيلآء على ثروتهِ لانفاقها في بيوت العواهر والقمار . ثم اتيت اخي توما بعجلةٍ كلية فقلت لهُ اني استدنت من احد اصدقآئي بضع ليرات وقد كتبت لهُ سندًا وطلبت من اخي ان يوقع باسمهِ على ذلك السند . ولم يكن يمنعني مثل ذلك لرقة عواطفهِ وما كان عندهُ من الحب لي فاخذ الرسالة المذكورة ووقّع عليها بامضآئهِ دون ان يقرأها . ولما استوليت على هذا السلاح اطلعت والدي على الرسالة واخبرتهُ انني مهما اسرفت فاني لا اقدم على ما يقصد اخي ان يفعلهُ وزدت والدي كلامًا حملهُ على محو اسم اخي من اسرتنا وحرمانهِ حقوق اللقب والارث وطردهِ من البيت . وادرك اخي توما جلية الامر ولكنهُ آثر الاهانة والفقر على الاقتصاص مني وكانت الجرائد قد ذكرت الامر فسافر سرًّا مع زوجتهِ الى حيث لم يعلم احد قط . وكان والدي قد تأثر من هذا الامر تأثرًا شديدًا فاصابهُ مرض عضال عجل وفاتهُ بعد هذه الحادثة ببضعة اشهر . فلما صرت انا الوارث الوحيد واستوليت على جميع الاملاك والثروة عاد اليَّ عقلي فادركت فظاعة الامر وكان ضميري قد افاق بعد سباتهِ فجعل يعذبني ليلاً ونهارًا حتى صممت ان استدعي اخي واستغفرهُ واشهد امام العالم اجمع انني اخطأت اليه واعيد اليهِ كرامتهُ فبذلت ما في وسعي واعلنت في جميع جرائد العالم طلبًا لمعرفة مقرّهِ فلم افز بطائل . فربما يكون قد بلغ اليأس منهُ فمات او انتحر ولكن لا بد من وجدان زوجتهِ او ولدٍ لهُ وهذا ما لا ايأس منهُ ما حييت . فاذا مت قبل ان ابلغ امنيتي هذه فاسعَ يا ولدي جهدك في تتميم رغبتي فاذا وجدت عمك او زوجتهُ او احدًا من صلبهِ فابذل استطاعتك في ارجاعهِ الى دار اجدادهِ وانشر في العالم الانكليزي اجمع برآءة عمك وأعد اليهِ كل املاكنا وثروتنا فانها حقٌّ شرعيٌّ لهُ ولستَ انت الا وكيلاً عليها الى حين رجوعهِ فكن امينًا وقم بحق وكالتك . واني احلفك بتربة

والدتك و بالدم الشريف الذي يسري في عروقك ان تفعل بموجب كتابي هذا فتكفّر عن سيئات ابيك وتبارك نفسي والدك الشقي الحزين

سسل شستر

وكان الثلاثة كأن على رؤوسهم الطير فلما فرغ سسل من القرآءة نظر الى فلورا وقال قد علمتُ الآن معنى صفح والدكِ عن ابي على سرير موتهِ فانهُ كان ينتظر الى الدقيقة الاخيرة ان ينتبه ابي الى ما فعل و يصلح ما افسد حتى اذا وجد نفسهُ على شفير الموت ولا امل لهُ في البقآء سمح بالغفران وجعلكِ انت الرسالة حتى يرق قلب والدي ويعوض عليكِ ما فقدتهِ من حقوقكِ . ولكن ابت التقادير الا ان تجري على نظامها فها انا الآن اردّ عليكِ املاك ابيكِ فانت اللادي شستر صاحبة الارث الشرعية وما انا وشقيقتي الا فقيران. وكانت فلورا كمن ابتلي بالذهول فلما الح عليها سسل ومتيلدا ان تأتي معهما ليسلما اليها كل شيء حسب الوصية نظرت الى سسل بعين يتقد فيها الحب وقالت ساكون صاحبة املاك شستر عملاً بارادة والدك فكن انت صاحبها ايضاً عملاً بارادتي . وفهم سسل مرادها فقال هذا ما ارجوهُ من الدنيا ولم اكن لاطمع فيهِ بعد ما حصل اما وقد شئتِ ذلك فانا لك ما حييت ثم طوّقها بذراعيهِ وكانت متيلدا رافعةً يديها فوق رأسي اخيها وابنة عمها تباركهما وتطلب لهما الهنآء

وصمم سسل ان يعمل بارادة ابيهِ فينشر الامر في الجرائد فمنعتهُ فلورا وآلتمت بأن يعلن برآءة ابيها وعودة ابنتهِ بعد وفاتهِ الى استلام حقوقها

وفي مسآء اليوم الاول من السنة الجديدة الذي استقبلت فلورا شمسهُ على ابواب الموت كانت اللادي شستر على مائدة القصر والى يمينها خطيبها سسل والى شمالها ابنة عمها متيلدا يتناولون طعام المسآء ويعيدون ذكر حوادثهم فيترحمون على موتاهم ويوطنون النفس على احيآء محامدهم بما تصل اليهِ ايديهم من عمل المبرات والاحسان .